

## الهوية واللغة - هوية إسلامية... هوية عربية

### سعد بن سعيد الرفاعي

كانت العرب في الجزيرة العربية مكونة من قبائل متعددة تسكن البوادي، وبعضها يقيم في الضرى والمدن كقبيلة قريش، ولم يكن للعرب وحدة سياسية واضحة أو روابط موحد، فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة الاسلام وقامت دولته في المدينة النبوية ودخل العرب في الدين الجديد، بدأت شمس العرب في السطوع، والارتفاع وتوسيع رقعة الدولة الفتية؛ مما استدعى التساؤل المستمر حول الهوية: وهل هي هوية إسلامية أم هوية عربية؟ وهل هناك فرق بينهما أم أن التلازم التام يسقط كل الفروقات؟ لعل التساؤلات السابقة هي مدار بحث هذه الورقة التي تسعى للوقوف على أبعاد هذه العلاقة وبيدات تكونها ومدى تأثير العربية بالاسلام أو تأثيرها.

### الإسلام والعربية:

بنزول القرآن الكريم على النبي (ص) أصبح التلازم بين العربية و الاسلام واضحاً جلياً فالدعوة ظهرت على يد نبي عربي ووسط العرب و بين ظهرانهم، و القرآن نزل باللغة العربية و يذهب (يوهان فك) إلى أنه لم يحدث في تاريخ اللغة العربية حدث أبعد أثراً في تعزيز مصيرها من ظهور الاسلام؛ ففي ذلك العهد قبل أكثر من ١٢٠٠ عام عندما رتل النبي (ص) القرآن تأكدت رابطة وثيقة بين لغته و الدين الجديد، كانت ذات دلالة عظيمة النتائج في مستقبل هذه اللغة، ولا ينحصر هذا الدور الذي لعبته العربية منذ ذلك الوقت في العالم الاسلامي كافة، بل يتجاوز بمقدار أعظم إلى النتائج التي تركتها غزوات الفتح على أيدي البدو تحت راية الإسلام في لغتهم، وبذلك صارت العربية لغة الطبقات السائدة الموجهة في دول سرعان ما امتدت رقعتها من أسبانيا غرباً إلى أواسط آسيا نحو الشرق (١) و يضيف الشيخ محمد الطنطاوي سبباً آخر

لتمتين العلاقة بين الإسلام و العربية وهو توافر الوافدين من الأمصار المفتوحة إلى الجزيرة، و اقتضاء ذلك تعلم العربية كوسيلة تفاهم، كما كان لزاماً على العربي أن يترفق بغير العربي و يترث معه في التخاطب فكل منهما يسمع الآخر.. و السمع سبيل الملكات اللسانية إلا أن هذا الاحتكاك و الامتزاج مع طوله قد أفضى إلى تسرب الضعف على العربي وسليقته، لأن غير العربي كان ينزع قسراً إلى بني جلدته و إن طال لبثه (٢).

لقد أخذت اللغة العربية تنتشر بالتلازم مع انتشار الاسلام و امتداده حتى أصبحت لغة العالم الاسلامي باعتبارها لغة الثقافة و الفكر و لغة الصلاة و العبادة. و يقول رينان عن انتشار اللغة العربية بأنه ( استفاض حتى استولت على أوسع المساحات و أبعد البلدان ) و يقارن بينهما و بين اللاتينية و اليونانية الذين كان لهما مثل حظها لكن ما أقل هذا الانتشار إذا ما قوبل بانتشار اللغة العربية التي تناولت أسبانيا و القارة الأفريقية حتى

الأعجمية دخيلة فيها وغريبة (٥) .  
ولم يكن الإسلام سبباً في انتشار العربية فحسب وإنما أسهم في رقيها وتطورها سواء من خلال القرآن الكريم وما جاء به من صورة النظم البديع الذي جرى في أسلوبه على منهج يخالف الأساليب المعتادة للفصحاء قاطبة وإلى ما تنجز من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من ينابيع الفصاحة وإلى ما أقامه الإسلام أيضاً على عقولهم من العلوم السامية ومن المعاني المبتكرة والمصطلحات المستجدة (٦) .

### القرآن والعربية :

لا يخفى أن التلازم بين الإسلام والعربية يعود في المقام الأول إلى القرآن الكريم الذي نزل بالعربية فكان ذلك مما أسهم في أن تكون العربية هي لغة المسلم تلاوة وتعبداً . بل أصبحت من الدين لا تنفصل عنه . ولهذا استمد الفقهاء أحكامهم التي تقرر أنه لا يجوز للمسلم أن يعبد الله في الصلاة إلا باللغة العربية (٧) وفي هذا الشأن يقول ابن تيمية « إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله ، واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قوياً بيناً ، وأن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب » (٨) .  
لقد أدى نزول القرآن إلى الندب إلى تعلمها والمساهمة في ذلك عبر مجالس العلم في المساجد والكتاتيب وكان الخلفاء يوصون ولاتهم بتعليم العربية وتنشيط الناس بها ، ولا أدل من ذلك مما كتبه علي بن أبي طالب لأبي موسى الأشعري قائلاً « أما بعد فتفقهوا

في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي ، وتعلموا العربية فلها من دينكم ط (٩) .

ثم إن من فضائل القرآن على العربية أنه حافظ عليها كما كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول عمر فروخ « نحن نقرأ القرآن اليوم باللفظ والصوت والأداء والوصل الفصل والوقف التي كانت في أيام الرسول لا تخل بلفظة أو كلمة أو حرف من حركة أو همسة أو نبرة .. بهذا العناية البالغة بالقرآن الكريم عاشت العربية الفصحى في ثوبها الجديد الذي كان بها قبل ستة عشر قرناً (١٠) . إن هذا الأثر الممتد للقرآن على العربية ، لم يغب عن انظار الغربيين ممن اهتموا باللغة العربية إذ يرى جاك بيرك أن القرآن ورغم الدعوة إلى دراسة الشعر الجاهلي أعظم نصوص اللغة (١١) فيما يذهب بروكلمان إلى أن العربية وفضل القرآن قد بلغت من الاتساع مدى لا تكاد تصل إليه أي لغة من لغات الدنيا وأن المسلمين مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلواتهم وبهذا احتلت مكانه ربيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى (١٢) وجمالاً فإن فضل القرآن على العربية لا يحده وصف أو تعبير ويكفي أنه المرجع الأول والحامي الأمين المحافظ على اللغة من الاندثار والمتعهد ببقائها وحفظها ما حفظ ، ولقد تعهد الله تعالى بحفظه قائلاً « إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون »

### هوية عربية أو اسلامية :

بعد أن استعرضنا العلاقة بين الإسلام والعربية ، ومن ثم أثر القرآن على العربية قد يسأل سائل : إن الأثر بين والتلازم واضح فأين المشكلة ؟ وما الداعي لكل هذا ؟ في واقع الأمر لقد اتجهت الدراسات والأطروحات اتجاهات متعددة في هذا المجال فقد اتجه بعض علماء العربية والباحثين فيها إلى دراسة عربية القرآن وهل هي نفس العربية الجاهلية أم خلافها ، إذ يذهب منيع القيسي مذهباً مختلفاً ، عندما يرى أن القرآن لم تتطور لغته من لغة الشعر الجاهلي أو من اللغة العربية قبل نزول الإسلام ، وإنما جاءت لغة القرآن مستقلة عن الشعر الجاهلي وعن اللغة العربية إذ أنزلت من اللوح المحفوظ حاملة معانيها اللغوية والشعرية ولا علاقة لها بمعاني الشعر الجاهلي وألفاظه .. ولكن كيف ذلك ؟ يبرر القيسي وجهة نظره كما يلي :  
أن القرآن الكريم كلام الله وكلام الله قديم لا أول له لأن كلام الله تعالى صفة من صفاته ثم إن كلام الله ليس ألفاظاً متفرقة كالألفاظ في المعجم لكي تعبر عن معان وأفكار كما يفعل البشر بشكل عام ، بل كلام الله هو معان ملتحمة لألفاظها متناثرة ضم بعضها إلى بعض عندما جددت المعاني لتعبر عنها وإنما المعاني والألفاظ سبيكة واحدة لا انفصام لها .. ولهذا فالقرآن شيء واللغة العربية شيء آخر .. القرآن الكريم قديم أما اللغة العربية فحادثة على الأرض ألهمها الله تعالى العرب إلهاماً فكيف يكون القديم مأخوذاً من الحديث

الفصاحة والفصحى والقرآن والشعر الجاهلي أن لغة قريش ليست لغة القرآن وأن من قال ذلك من علماء المسلمين كان منساقاً مع عاطفته الدينية (١٧) و واضح أن هذا الرأي يتعارض مع رأي حسن ظالما ، لكن فكرة اصطفاء قريش للغة مقدسة يوجد من يؤيدها مثل محمود شاعر الذي يذهب إلى أن الانسان استودع منذ مولده فطرة باطنة بعيدة الغور في أعماقه تلهمه إلى عبادة رب من خلال الدين .. ولا سبيل ان يكون شيء من ذلك واضحاً في عقل الانسان إلا عن طريق اللغة ( فاللغة و الدين ) منذ النشأة الأولى متداخلان تداخلاً غير قابل للفصل ، و أن من أغفل هذه الحقيقة ضل الطريق و أوغل طريق الأوهام ( ١٨ ) و رغم موافقتنا على الجزء الأول من حديث محمود شاعر الذي يتسق مع الحديث النبوي عن فطرة المولود إلا أن قضية تداخل الدين مع اللغة غير منطقية على مستوى الواقع المعاش - على الأقل - فكم من طفل أوروبي أسلم وهو لا يجيد العربية ، و كم من عربي لبناني على المسيحية رغم إجادته العربية ، على سبيل المثال

### القومية و الدين :

وهنا قد يسأل سائل عن الفائدة المرجوة من كون لغة القرآن هي لغة العرب أو لغة قريش او لغة الشعر الجاهلي أم اختلاف ذلك ؟ إن ذلك مرتبط بفكرة عمومية القرآن و الإسلام وعدم اختصاصه بأناس دون أناس أو اقتضاره على العرب .. لقد

للقيسي - أن رسولنا الأفصح بقوله « أنا أعرب العرب و لدت بين قريش و استرضعت في بني سعد بن بكر فأني يأتيني اللحن ) و مما يدل أن عربياً بمعنى ( فصيحاً ) ما ورد في لسان العرب : فصيح : رجل معرب : فصيح و إن كان عجمي النسب مشيراً إلى أن عرب اشتقت من ( عبر ) (١٢) انتهى كلام القيسي الذي نقلته بتصريف و لا يخفى أن القيسي في حديثه عن القرآن كان يتحدث عن نص القرآن إزاء الكلام العادي للعرب و لم يشر إلى جنس هذا النص أو نوع لغته وهي المشترك مع لغة العرب . أما بخصوص تخريجه للآيات فإن شريف محمد جابر يستشهد بالآية الكريمة ( إنا أنزلنا قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ) على أن القرآن نزل بالعربية ولكنه لا يخص بهذا الدين العرب و إنما كل البشر ( ١٤ ) . و لحسن ظالما نظرة عجيبة إلى اللغة العربية الفرشية فهي عنده لغة مقدسة تتولى قريش القيام عليها ، كما تقوم على الكعبة و أن نزول القرآن بها لم يكن توحيداً للهجات العربية ، بل نهضة للغة المقدسة و خروجاً بها عن الأرستقراطية لتكون أداة البيان العام للدين و الدولة الجديدة ( ١٥ ) فيما يذهب يوهان فك إلى ان لغة القرآن تختلف اختلافاً غير يسير عن لغة الشعراء فهي تعرض من حيث هي أثر لغوي صورة فذة لا يدينها أثر لغوي في العربية على الاطلاق ( ١٦ ) .

فيما يذكر مختار الفوثن في دراسته القيمة أن القدر المشترك بين أكثر المستشرقين الذين طرقتوا قضية

، ثم إن ألفاظ القرآن الموجودة في اللغة العربية لا يعني أكثر من وجود مماثلة ، يضاف إلى ذلك أننا نتجاوز عندما نقول ( ألفاظ القرآن ) و الصواب هو ( كلام القرآن ) لأن الألفاظ منه لا ينفصل بعضها عن بعض كما لا تنفصل حروف الكلمة أحدهما عن الآخر إذا أردنا أداء معنى ، و لهذا فهل في ( كلام ) اللغة العربية شيء يماثل ( كلام ) القرآن حتى لو كانت المماثلة بجملة واحدة فقط ، لأن التماثل عندئذ لا يكون معناه إلا الاقتباس من نص القرآن ولا يحتمل وجهاً آخر ، و هذا الأمر فيصل في الحكم بأن القرآن شيء و أن اللغة العربية شيء آخر . ثم يحاول القيسي التديل على وجهة نظره بإيجاد تفسير لمفردة ( عربي ) الواردة في بعض الآيات كقوله تعالى « بلسان عربي مبين » وقوله « إنا أنزلناه قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون » مشيراً إلى أن معنى ( عربياً ) فصيحاً ، ففي الأولى : اللسان العربي المبين لا يعود على القرآن وحده و إنما على الرسول البليغ أي بلسان فصيح مبين هو لسانك أيها الرسول أما قوله تعالى « قرآناً عربياً » فقد أتبعه بقوله « لعلهم يتقون » فليس من المعقول أن يكون العقل متأنيماً من نسبة القرآن إلى العرب ، فالعرب ليسوا أعقل من غيرهم من الأمم حتى تكون نسبة القرآن إليهم قائدة إلى التعقل ، ولو كانت هذه النسبة إلى العرب لكان القرآن حاشاه - منحازاً للعرب . و لكان من ناحية ثانية ديناً للعرب وحدهم . و مما يؤكد أن هذه النسبة هي نسبة إلى الفصاحة و الكلام لا زال

كانت القومية والدين واللغة والهوية موضوعاً للمناقشة والسجال الفكري . فالهوية لغة من الهوية وهو الميل أو العشق وهوى فلان هوىً أحبه فهو : هو ، وهي هوية ، و المعنى الاصطلاحي : فإن الهوية هي حقيقة ذاتية بشكل محور استقطاب للأمة و الفرد لتمزيها عن غيرها ( ١٩ ) . و الهوية في اللغة ( حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ) ( المعجم الوسيط ) اما مفهوم الهوية فيعرفها ابن رشد بانها بالترادف على المعنى الذي تطلق عليه اسم الموجود وهي لفظة منحوتة مشتقة من الضمير ( هو ) كما تشتق الانسانية من الانسان ( ٢٠ ) الواكد ، مفهوم الهوية ، تونس ، مركز النشر الجامعي ٢٠١٠م ص ٢٥ .

اما القومية فهي من قوم و القوم الجماعة و الانتساب الى القوم هي القومي ومن هنا نشأ المسمى الدال على أيولوجية تتوازي مع مفهوم الأمة وقد تجاوزت القومية تعريفات متعددة ، و يعرفها الشيخ عمر الأميري بأنها الواقع التاريخي و اللغوي و الثقافي و الجغرافي العام لقوم من الأقوام ( ٢١ ) وهناك من حاول المقاربة بين القومية و الهوية فعرف ( الهوية القومية بأنها : عبارة عن نزعة و جودية تتمحور حول مشتركات من اللغة الواحدة و الأصول المعرفية الوحدة و التاريخ الواحد و الثقافة الواحدة بحيث تكون محور استقطاب يجمع امة معينة هي الامة العربية ( ٢٢ ) و يفسر سماتس علاقة اللغة بالهوية حين يرى ان اللغة ولدت

الهوية على النحو التالي : أولاً تجرد اللغة عالم التجربة إلى كلمات و الالتقاء باللغة يجعلنا نتعالى عن التجربة الآنية البسيطة و الانغماس في تيار التجربة . و هذا يمكننا من تشكيل تصور الذات بدلاً من ان نكون مجرد ذوات ( ٢٢ ) و لقد كانت علاقة العروبة و الاسلام مدار اهتمام و تساؤل فهل الاسلام تتطلب الانضمام إلى العروبة ؟ وهل العروبة قومية العرب وحدهم أم أنها لجميع المسلمين إن محمد عمارة يفرق بين الإسلام كدين و الاسلام كحضارة و الاسلام كتاريخ وهو يرى ان الاسلام كدين و من حيث أصوله الاعتقادية ليس ( خصوصية عربية ) حتى يكون قسمة من قسمة العرب القومية و إنما هو علاوة على كونه وضعاً إليها و ليس إقراراً بشرياً ذو قسمة عالمية و انسانية . إننا هنا إزاء الدين الذي لا يعني بالقومية - أية قومية - لكن هذا لا يعني انه ينكر القومية أو يناصبها العدا ( ٢٤ )

و عمارة بما سبق يؤكد على عالمية الاسلام و عدم إنكار القومية إلا أننا نجد من يؤكد على ارتباط العروبة بالإسلام حتى و ان وصل العالمية كإين باديس الذي يقول « إنه حق على كل من يدين بالإسلام و يهتدي بهدى القرآن أن يعنتي بتاريخ العرب و مدنيتهم و ما كان من دولهم و خصائصهم قبل الاسلام و ذلك لارتباط تاريخهم بتاريخ الاسلام ( ٢٥ ) و يضيف ابن باديس ان العرب رشحوا لهداية الأمة و أن الأمم التي تدين بالإسلام و تقبل هدايته ستتكلم

بلسان الإسلام وهو لسان العرب ( ٢٦ ) أما الشيخ الغزالي فيرى ان لا انفكاك بين الإسلام و العربية ، فتقافة الإسلام قائمة على ركنين أساسيين هما /

- ١- الدين بعلومه المختلفة .
  - ٢- اللغة العربية بفنونها المختلفة .
- وهذان الركنان يشد أحدهما الآخر و يمسكه فالإسلام بغير العربية يستعجم و يضمحل ، و العربية من غير الإسلام تتكشم و تزول .. و يواصل الشيخ الغزالي قائلاً « ولا أعني بالعرب دماً مخصوصاً بل أعني كل متحدث بالعربية منتسب لأمتها معتق لرسالتها فمن أعوز هذه المواهب و لو ولد في بطحاء مكة فليس بأهل للعرب و من استمعها من الزنوج فهو عربي أصيل لا يعبه لون ولا يؤخره جنس » ( ٢٧ ) . فيما يرى الأنصاري أن القومية عامل قررته السنة الكونية الإلهية في واقع البشر و لكنها ليست ديناً و ليست عقيدة و لا يمكن أن تعبد ذاتها . مستنداً بأن القومية العربية بعد أن تؤكد ذاتها كواقع طبيعي و اجتماعي فليس لها غير الجوهر الإسلامي لتستقي منه إيمانها و نظمها و محنوها الصلب المتين ( ٢٨ ) . و يذهب الأنصاري إلى وجود فارق بين العقيدة و القومية مدلاً على ذلك عبر السياق التاريخي بأن قوميات عديدة غيرت عقائدها من وثنية إلى سماوية و من رأسمالية إلى إطلا اشتراكية دون أن تفقد صفتها القومية ، فالأمة اليونانية هي الأمة اليونانية في عهدها الوثني و الفلسفي و في عهده المسيحي ، و الأمة الألمانية هي الأمة الألمانية في

من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله و يتلوه كتاب الله و ينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير و أمر به من التسبيح و التشهد ( ٢٤ ) .

### إسلامية عربية أم عربية إسلامية؟

لعل التساؤل أعلاه يلخص لب المشكلة : فالشيخ الغزالي ينظر إلى اللغة بمنظور إيماني بأنها من آلاء الله على العرب أن جعلها لسان الوحي و ترجمان الهدى الباقي على الزمان و لهذا نشأ على صيانة اللغة و اضاء القداسة عليها .. و أنه بظهور الاسلام و اندماج العروبة فيه شرعت اللغة العربية تأخذ مكانتها العظمى من لسان محكي لقوم محدودين إلى لغة عالمية ( ٢٥ ) . فيما يشير حسن غريب إلى توافق أصحاب التيارات الفكرية من إسلاميين و قوميين إلى التعاطي بشكل محدود مع التاريخ الإسلامي و العربي ، فبعضهم يحسب تاريخ المنطقة العربية هو تاريخ الإسلام فيها ، و الآخر يحسب أن تاريخ الإسلام هو جزء من تاريخ المنطقة ( ٢٦ ) . ثم يحاول أن يقدم وجهة نظر وسيطة بينها فيذهب إلى أن محمداً هو الرسول الذي أراد الله للأمة العربية لكن هذا الموقع القومي للرسول لا يحجب أنوار تعاليمه من أن يشع على العالمين و الناس كافة و في الوقت ذاته لا يمكن لشمولية تعاليمه أن تحجب حقيقة خصوصية الدعوة للعرب ، فالقرآن عربي بحكم عربي

الفكر تتحد بها الأمة في صور التفكير ، و يؤكد على ارتباط اللغة بالهوية قائلاً : لا جرم كانت الأمة هي الهدف الأول للمستعمرين ، فلن يتحول شعب أول ما يتحول إلا من خلال لغته إذ يكون منشأ التحول من أفكاره و عواطفه و أماله وهو إذا ما انقطع عن نسب لغته انقطع عن نسب ماضيه ( ٢٢ ) و نشير إلى أهمية اللغة في حياة الأمة ودورها في رفعها أو انخفاضها بقوله « ما دلت ذل لغة شعب إلا ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب و إدبار .. وهنا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة .. فيكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد : حبس لغتهم في لغته سجنأ مؤبداً و الحكم على ماضيهم بالقتل محوياً و نسياناً ، و تقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها » ( ٢٣ ) .

ومما سبق .. لا يخفى التداخل بين كل من الهوية و القومية و العقيدة و الدين في اطروحات و افكار المفكرين و الذي يمكن ان نخلص اليه أن الإسلام يؤدي إلى وجود قومية ، و لكنها قومية مختلفة عمادها الدين الاسلامي بروحه السمحة ولغتها العربية لا لكونها العربية ، و إنما لكونها لغة القرآن الكريم المتعبد ربه ، و لأن العربي هو كل من يتكلم بهل حسبما ورد في الحديث النبوي و لهذا فتحن إزاء قومية عالمية - إن جاز التعبير - لا تحدها حدود و لادم ، و إنما تقوم على أساس مبادئ واضحة مستمدة من الشريعة الإسلامية و لهذا يقول الشافعي « أولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي صلى الله عليه و سلم » فعلى كل مسلم أن يتعلم

قسمها الشيوعي و شطرها الرأسمالي و يواصل الأنصاري أن انتشار عقيدة علمية بين قوميات مختلفة لا يصهرها في بوتقة واحدة فالأمة المريكية مسيحية و المة الحبشية مسيحية : و من الصينيين يوزيون ، و من الهنود بوذيون ، ثم يختم بتساؤل : هل استعربت تركيا و إيران و باكستان باعتبارها الإسلام ( ٢٩ ) و رغم منطقة طرح الأنصاري إلا أننا لا يمكن أن نغفل انتشار العربية بين هذه الدول بعد اسلامها .. كما لا يمكن أن ننكر وجود مشترك عقدي بين امريكا و الحبشة مثلاً .

فيما يشير الانصاري إلى أنه لا اسلام دون عروبة و لا عروبة دون الإسلام وهو من أجل ذلك يميز بين العروبة و الأعرابية ، حيث يرى أن الإسلام نقل العرب من حياة الأعراب و الترحل و البداوة الى العروبة و لهذا فإن من الظواهرات المتميزة ذات الخصوصية في منشأ الحركة الاسلامية موقف الاسلام من البداوة إذ كره بشدة العودة من حياة الحضر الى البادية حيث يشير الى ان ابن خلدون كان يذكر في مقدمته ( كان المهاجرون يستعبدون بالله من التعرب وهو سكن البادية حيث لا تحب الهجرة ( ٢٠ ) وهو يستشهد على ذلك بما ورد عن ابن منظور في لسان العرب الذي لا يفرق بين العرب و الأعراب و العربي و الأعرابي ربما تحامل على العرب ( ٢١ ) .

أما مصطفى الرافعي فذهب الى ان اللغة صورة وجود الأمة لأفكارها و معانيها و حقائق نفوسها .. فهي قومية

- ( ٣٧ ) ولا يخفى عدم منطقية رأي حسن غريب ، فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث للناس كافة وليس للعرب ولا أدل ذلك من مخاطبته لهرقل الروم وقيصر كسرى بعد أن فرغ من الأقربين من قومه !!
- فيما ذهب بعض المفكرين الى ان إثارة الانحياز للعروبة كان مدخلاً للمحاولات الناشطة للإجهاز على العروبة مكانه بعد تجريدها من أربطة الايمان ووشائج التاريخ ليكون مفهوماً مفرغاً ميتاً ( ٢٨ ) و لهذا فإن فكرة الجامعة العربية نشأت كفكرة لقيام الجامعة الاسلامية بداية ( ٣٩ ) و قد أدت هذه الفكرة و النقاش حولها بصحيفة الجريدة التي يرأسها احمد لطفي السيد إلى اقتراح فكرة الجامعة المصرية التي تقوم على اسا النزعة الفرعونية و أن أهل البلاد لا صلة لهم بالإسلام أو العروبة ( ٤٠ ) . ولا يخفى أن التوجه نحو قوميات محدودة هو قتل لفكرة القومية العالمية التي تصدر عن الدين الإسلامي إن ثنائية الإسلام و العروبة و اقترانهما هي ما أكد عليها أكثر من مفكر ، إذ يشير النفيسي إلى الإلتحام بين التراث من جهة و الإسلام و العروبة من جهة أخرى و أن استثمار العربي عندما أدرك أن اللغة العربية الفصحى هي بمثابة النهر الذي يغذي شجرة الإسلام بد أحر به ضد اللغة العربية الفصحى و معاهدها و رموزها ورجالها حتى يتمكن من تقطيع هذه الأمة وعزلها عن دينها ، إن الاستعمار الفرنسي عندما وجد في ثنائية الإسلام و العروبة و وحدتهما العضوية تحدياً
- خطيراً لوجوده في الجزائر أصدر قراراً عام ١٩٣٨م يعتبر اللغة العربية في الجزائر لغة أجنبية يحظر التعامل بها رسمياً ( ٤١ ) . ولا يخفى مما سبق الارتباط التام بين كل من الاسلام والعروبة حتى أصبحت هوية واحدة لا تتفصل لكل المسلمين ولا ادل على ذلك مما قاله أحد اعلام أفغانستان و هو العلامة صلاح الدين السلجوقي ( هذا القرآن معاشر العرب يجمعنا و غياكم ، بل يحفظنا و إياكم ، كما حفظ كيانكم وهي اللغة العربية ) ( ٤٢ ) .
- إن ما سبق يؤكد أن هوية الاسلام وقوميته مختلفة عما سواها وهي تتسم بالشمولية وقدرتها على احتواء مختلف الأجناس و العرقيات وقدرتها أيضاً على صهرها في هوية جديدة إحدى مقوماتها الأساسية للغة العربية ( لغة القرآن )
- و لهذا فغفنا نخلص إلى أن كل هوية إسلامية هي هوية عربية و ان كل هوية عربية هي هوية إسلامية أما من كان عربي اللسان غير مسلم فهو ينتمي الى العربية الجاهلية لا عربية القرآن !!
- القرآن ، بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م ص ٢٧
- ٤- يوهان فك ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢
- ٥- الفصحى لغة القرآن ، ص ٤٧
- ٦- الفصحى لغة القرآن ، ص ٦
- ٧- المرجع السابق ، ص ٥٧
- ٨- المرجع السابق ،
- ٩- المرجع السابق
- ١٠- الفصحى لغة القرآن ص ٢٤
- ١١- الجندي ، انور : عالمية الاسلام ، القاهرة : دار المعارف ١٩٧٧م ، ص ١٠٥
- ١٢- الفصحى لغة القرآن ص ٣٩

#### الهوامش

- ١- يوهان فك ، العربية دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب ، ترجمة : د / رمضان عبد التواب ، مصر : القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠- ١٩٨٠م ، ص ١٢
- ٢- طنطاوي ، محمد : نشأة النحو ، مصر : دار المعارف الطبعة الثانية ، ١٩٩٥م ص ١٥
- ٣- الجندي ، أنور : الفصحى لغة

- ١٣- القيسي عودة العربية الفصحى  
. مرونتها وعقلانيتها و أسباب  
خلودها ، عمان : دار البداية ،  
٢٠٠٧م ، ص١٩٢
- ١٤- جابر شريف محمد : الهوية و  
الشرعية ، كتاب انترنت الكتروني  
١٤٢٢هـ - ٢٠١١م ص٥٢
- ١٥- الفوئ ، مختار : لغة قريش ،  
الرياض: دار المعراج الدولية للنشر  
، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص٩٤
- ١٦- يوهان فك ، مرجع سابق ، ص١٦
- ١٧- لغة قريش ، ص٢٨٢
- ١٨- شاكر محمود محمد : رسالة في  
الطريق الى ثقافتنا ، القاهرة  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.  
ت ، ص٧٢-٧٣
- ١٩- شريف جابر ، مرجع سابق ، ص٨
- ٢٠- الواكد ، جليلة ، مفهوم الهوية ،  
تونس : مركز النشر الجامعي ،  
٢٠١٠م ، ص٣٥
- ٢١- الغزالي ، محمد : حقيقة القومية  
العربية و أسطورة البعث العربي :  
القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة  
و النشر و التوزيع ، ١٩٩٨م ص١٩
- ٢٢- شريف جابر ، ص٢٢
- ٢٣- جون ، جوزيف ، اللغة و الهوية :  
ترجمة عبدالنور خرايفي ، سلسلة  
عالم المعرفة ، يناير ١٩٧٨م
- ٢٤- عمارة ن محمد : الاسلام و العروبة  
، القاهرة : دار الشروق ١٤٠٨هـ -  
١٩٨٨م ، ص١٠١
- ٢٥- المرجع السابق ن ص٥٣
- ٢٦- المرجع السابق ن ص٢٥
- ٢٧- الغزالي ، مرجع سابق ، ص٢٤
- ٢٨- الأنصاري ، محمد جابر : رؤية  
قرآنية للمتغيرات الدولية ، بيروت :  
مؤسسة العربية للدراسات و النشر  
١٩٩٧م ص١٢١
- ٢٩- المرجع السابق ، ص٩٧
- ٣٠- المرجع السابق ، ص١٠٢
- ٣١- المرجع السابق ، ص١٠٥
- ٣٢- الرافي ، مصطفى صادق : وحي  
القلم - القاهرة ، الاستقامة -  
الجزء الثالث ، ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م  
ص٣٦
- ٣٣- وحي القلم ، ص٢٨
- ٣٤- الفصحى لغة القرآن ، ص٣١
- ٣٥- الغزالي ، مرجع سابق ، ص٩٣
- ٣٦- غريب ، حسن : في سبيل علاقة  
سليمة بين العروبة و الإسلام ،  
بيروت : دار الطليعة ٢٠٠٠م ، ص  
١٧
- ٣٧- المرجع السابق ، ص٦٠
- ٣٨- الغزالي ، ص٢
- ٣٩- المرجع السابق ، ص١٠١
- ٤٠- المرجع السابق ، ص١٠٢
- ٤١- النفيسي ، عبد الله فهد : التراث  
و تحديات العصر ، الكويت : شركة  
الربيعان للنشر و التوزيع ، ١٩٨٦م  
ص١٥
- ٤٢- عالمية الاسلام ، ص١٠٨